

٥- مَرَحَلَةُ الْبَحْثِ عَنِ الْمَعَانِي: وَتَبْدَأُ بَعْدَ عَامَيْنِ وَنِصْفِ الْعَامِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ. وَفِيهَا تَبْدُو الصُّورُ لِلطِّفْلِ، وَكَأَنَّهَا أَشْيَاءٌ حَقِيقِيَّةٌ فِيهَا حَيَاةٌ؛ فَقَدْ يَمُدُّ يَدَهُ لِيَأْخُذَ شَيْئاً مِنْ صُورَةٍ، وَقَدْ يَقْبَلُ طِفْلاً فِي صُورَةٍ.

٦- مَرَحَلَةُ الْقِصَصِ، وَمُلاحَظَةُ الْحُرُوفِ: وَتَبْدَأُ بَعْدَ مُنْتَصَفِ الْعَامِ الرَّابِعِ مِنْ عُمُرِ الطِّفْلِ؛ فَيَكْتَسِبُ الطِّفْلُ الْقُدْرَةَ عَلَى تَفْسِيرِ الصُّورِ، وَالتَّغْلِيْقِ عَلَيْهَا، كَمَا يَبْدَأُ الْاهْتِمَامَ بِأَشْكَالِ الْحُرُوفِ بِمِثْلِ الْاهْتِمَامِ بِالصُّورِ.

٧- مَرَحَلَةُ إِدْرَاكِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ النَّصِّ وَالصُّورَةِ: تَبْدَأُ فِي الْخَامِسَةِ مِنَ الْعُمُرِ؛ فَيَجِدُ فِيهَا الطِّفْلُ مُمْتَعَةً فِي مُصَاحَبَةِ غَيْرِهِ؛ لِهَذَا تَزْدَادُ مَهَارَاتُهُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ. وَفِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ يَجِدُ الطِّفْلُ مُمْتَعَةً فِي كُلِّ مَا يُثِيرُ الضَّحْكَ، وَخُصُوصاً الصُّورَ الْهَزْلِيَّةَ.

٨- مَرَحَلَةُ اكْتِسَابِ الْعَادَاتِ الرَّئِيسَةِ لِلْقِرَاءَةِ: وَتَبْدَأُ فِي السَّنِّ السَّادِسَةِ مِنْ عُمُرِ الطِّفْلِ، فَيُصْبِحُ الطِّفْلُ قَادِراً عَلَى مُمَارَسَةِ الْعَمَلِيَّاتِ الْفِكْرِيَّةِ؛ وَلِذَا كَانَتْ هَذِهِ السَّنُّ هِيَ الْمُلَاطَمَةُ لِدُخُولِ الْمَدْرَسَةِ بِفَضْلِ مَا يَتَكَوَّنُ لَدَيْهِ مِنْ مَفْهُومَاتٍ لِمُرُونَةِ ذِكَايِهِ.

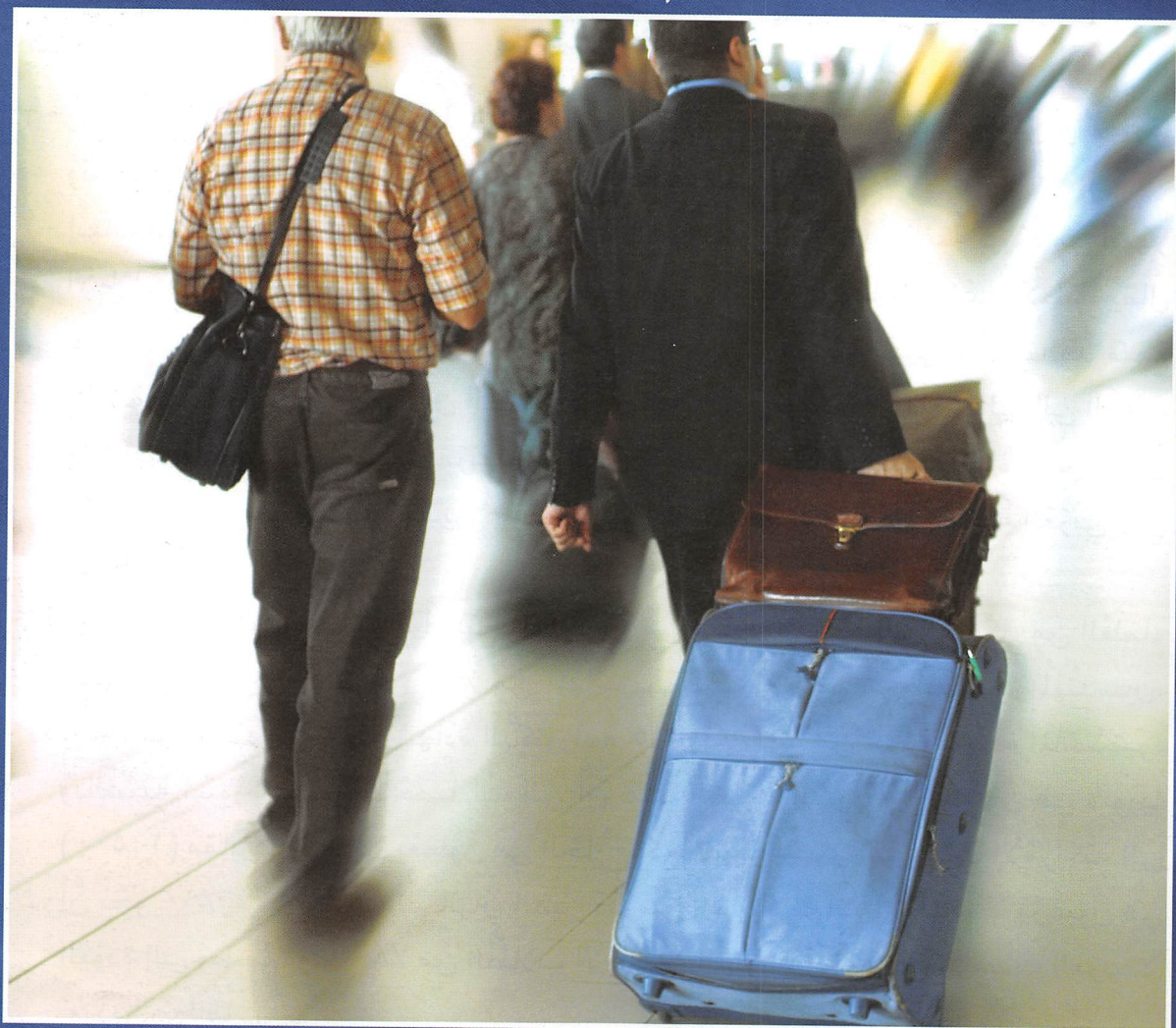
٩- مَرَحَلَةُ ازْدِيَادِ قُدْرَةِ الطِّفْلِ عَلَى الْاِتِّبَاهِ، وَمَعْرِفَةِ الْبَيْئَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ: وَتَبْدَأُ مِنْ سِنِّ السَّابِعَةِ وَحَتَّى الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ، فِيهَا يُحِبُّ الطِّفْلُ أَنْ يَعْرِفَ مَا وَرَاءَ الظُّوَاهِرِ الْوَاقِعِيَّةِ الَّتِي خَبَرَهَا بِنَفْسِهِ فِي بَيْئَتِهِ، فَيَلْجَأُ إِلَى بَيْئَةِ الْخِيَالِ، وَلَكِنَّهُ يُصْبِحُ قَادِراً عَلَى تَمْيِيزِ الْقِصَصِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَبَيْنَ مَا هُوَ خَيَالِي، وَمَا هُوَ غَيْرُ خَيَالِي.

١٠- مَرَحَلَةُ التَّحَوُّلِ الْوَاضِحِ مِنَ الْخِيَالِ إِلَى الْوَاقِعِ: وَتَبْدَأُ فِي سِنِّ الثَّاسِعَةِ؛ فَيُحِبُّ الْأَوْلَادُ قِرَاءَةَ قِصَصِ الْجَوَالَةِ، وَالْقِصَصِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ حَيَاةَ الْأَوْلَادِ.

١١- مَرَحَلَةُ التَّقْلِيلِ مِنَ الْقِصَصِ الْخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ مِنْ سِنِّ الْعَاشِرَةِ إِلَى الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ؛ وَلِذَا نَجِدُ الْأَوْلَادَ يُعْجَبُونَ كَثِيراً بِالْأَبْطَالِ وَالْمُغَامِرِينَ، وَيُحَاوِلُونَ تَقْلِيدَهُمْ، بَيْنَمَا يَظَلُّ اهْتِمَامُ الْبَنَاتِ مُتَعَلِّقاً بِقِصَصِ الرِّحَالِ وَعَادَاتِ الْبِلَادِ الْآخَرَى، لِذَا يَجِبُ أَنْ نَخْتَارَ لَهُمُ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي لَا تَتَنَافَى مَعَ قِيَمِنَا وَأَخْلَاقِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ.

(قُطِب دُوب - مَجَلَّةُ الْأُسْرَةِ - بِتَصَرُّفٍ)

الوَحدةُ السَّادِسَةُ
هِجْرَةُ الْعُقُولِ



ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- نَسْمَعُ عَنْ هِجْرَةِ الْبَشَرِ، وَهِجْرَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ، فَكَيْفَ تَهَاجِرُ الْعُقُولُ؟
- ٢- مَا أَكْثَرُ الدُّوَلِ جَذْبًا لِلْعُلَمَاءِ؟
- ٣- مَا أَكْثَرُ الدُّوَلِ الَّتِي يَهَاجِرُ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ؟
- * انْظُرْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْفِقْرَتَيْنِ ٣ وَ ٤ وَاجِبْ:
- مَا أَكْثَرُ الْجِنْسِيَّاتِ هِجْرَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ؟
- مَا الْمِهْنُ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ؟
- مَا الْبَلَدُ الَّذِي يَهَاجِرُ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْفِقْرَتَيْنِ؟
- هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَاتِبَ مَعَ الْهِجْرَةِ أَمْ ضِدَّهَا؟

هَجْرَةُ الْعُقُولِ

- ١- إِنَّ هِجْرَةَ الْعُقُولِ وَاسْتِقْرَارَهَا فِي الْخَارِجِ ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ، تَبْعَثُ عَلَى الْقَلْقِ وَالْحَيْرَةِ، وَتَجْعَلُنَا حَرِيصِينَ عَلَى مُرَاجَعَةِ أَوْضَاعِنَا وَفَحْصِهَا بِكُلِّ دِقَّةٍ.
- ٢- إِنَّهَا ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْإِحْصَاءَاتِ فِي إِنْجِلْتِرَا، أَثْبَتَتْ أَنَّ نِسْبَةَ كَبِيرَةً مِنْ أَشْهَرِ الْأَطِبَّاءِ فِي إِنْجِلْتِرَا مِنَ الْأَجَانِبِ، وَأَنَّ مُعْظَمَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَمَا يُقَالُ عَنِ الْأَطِبَّاءِ يُقَالُ عَنْ جَمِيعِ الْمِهْنِ وَالْعُلُومِ الْأُخْرَى مِنْ هَنْدَسَةٍ وَرِیَاضِيَّاتٍ وَفِيزِيَاءٍ وَغَيْرِهَا. وَكُلُّنَا قَدْ سَمِعَ بِالْعَالِمِ الْمُسْلِمِ الَّذِي كَانَ مِنْ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ الْأَمْرِيكِيِّينَ الَّذِينَ صَمَّمُوا رَحْلَةً أَبُولُو إِلَى الْقَمَرِ. وَمِنْ أَشْهَرِ عُلَمَاءِ الرِّیَاضِيَّاتِ بِفَرَنْسَا جَزَائِرِيُّ الْأَصْلِ. وَهَذِهِ إِحْصَائِيَّةٌ لِعُلَمَاءِ بَعْضِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَا - الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى أَمْرِيكََا حَسَبَ مَا ذَكَرْتُهُ مَجَلَّةُ الْعَرَبِيِّ [فِي الْعِدَدِ ١٧٠].

- ٣- بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، أَصْبَحَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَمْرِيكََا، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَمَازِينَ النَّادِرِينَ، ذَلِكَ أَنَّ ٥٨٪ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْمَصْرِيِّينَ هُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ، وَ ٧٠٪ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ حَمَلَةِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَاهِ وَ ١٧,٥٪ مِنْهُمْ مِنْ حَمَلَةِ شَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ. وَبِالنِّسْبَةِ لِسُورِيَا تُشِيرُ الْإِحْصَاءَاتُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ الْأَطِبَّاءِ السُّورِيِّينَ الْعَامِلِينَ فِي سُورِيَا (١,٥٠٠) مُقَابِلَ (٤,٠٠٠) يَعْمَلُونَ فِي الْخَارِجِ، كَمَا تُشِيرُ إِحْدَى الدَّرَاسَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ إِلَى أَنَّ نَحْوَ ٩٠٪ مِنَ الطُّلَابِ اللَّبْنَانِيِّينَ الَّذِينَ يَدْرُسُونَ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، لَا يَرْغَبُونَ فِي الْعُودَةِ إِلَى وَطَنِهِمْ، وَأَنَّ ٨٠٪ مِنَ الطُّلَابِ الْأُرْدُنِيِّينَ الَّذِينَ يَدْرُسُونَ فِي جَامِعَاتِ الْغَرْبِ لَا يَعُودُونَ مُطْلَقًا.

٤- وَهَذِهِ إحصاءاتٌ قَدَّمَتْهَا الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ عَنْ هَجْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالْأَطِبَّاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ بَعْضِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي خَمْسَةِ أَعْوَامٍ مِنْ ١٩٦٢م إِلَى ١٩٦٧م: (٢٣٢) عالِمًا مِنَ الْعِرَاقِ، (١٦٠) مِنَ الْأُرْدُنِ، (٤٣٦) مِنَ لُبْنَانَ، (١٤١) مِنْ سُورِيَا، (٢٧٠) مِنْ مِصْرَ. نَعْرِفُ مِنْ هَذَا كَيْفَ تُسَاهِمُ الْعُقُولُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي تَقَدُّمِ دُولٍ كَثِيرَةٍ. وَهَذِهِ الْأَرْقَامُ تَدْعُونَا إِلَى دِرَاسَةٍ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ مِنْ أَسَاسِهَا، حَتَّى تَعُودَ هَذِهِ الْعُقُولُ إِلَى بِلَادِهَا؛ لِأَنَّ الْمُسْتَفِيدَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الْهَجْرَةِ هِيَ الدُّوَلُ الْغَنِيَّةُ. وَالْأَرْقَامُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ. وَتَتَوَكَّدُ بِأَنَّ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةَ سَاهَمَتْ فِعْلًا فِي إِثْرَاءِ الدُّوَلِ الْغَنِيَّةِ.

٥- وَبِدِرَاسَةِ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ نَجِدُ أَنَّ أَسْبَابَ هَذِهِ الْهَجْرَاتِ هِيَ:

- يَعُودُ الطَّالِبُ بَعْدَ تَخْرُجِهِ فِي إِحْدَى الْكُلِّيَّاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، لِيَعْمَلَ فِي وَطَنِهِ، وَلَدَيْهِ أَمَلٌ أَنَّ يَكُونَ رَاتِبُهُ مُنَاسِبًا لِلشَّهَادَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا، وَلَكِنَّ هَذَا الْأَمَلَ يَنْتَهِي حِينَ يَجِدُ رَاتِبَهُ قَلِيلًا جَدًّا، لَا يَكْفِي حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةَ، وَلَا يُسَاوِي عُسْرَ رَاتِبِهِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَأْخُذَهُ فِي الْبِلَادِ الْأَجْنِبِيَّةِ.
- يَعُودُ الطَّالِبُ إِلَى بِلَدِهِ، وَلَدَيْهِ أَمَلٌ أَنَّ يَجِدَ الْمَكَانَةَ الْمَرْمُوقَةَ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا؛ وَإِذَا بِهِ يَجِدُ أَشْخَاصًا أَقَلَّ مِنْهُ بِكَثِيرٍ يَتَمَتَّعُونَ بِمَزَايَا أَكْثَرٍ؛ فَيَنْقَلِبُ هَذَا النِّشَاطُ، وَهَذَا التَّفَاوُلُ إِلَى حُزْنٍ عَلَى مَا يَحْدُثُ فِي وَطَنِهِ، يَجْعَلُهُ يَهْجُرُهُ إِلَى حَيْثُ يَجِدُ الْمَكَانَةَ الْمُنَاسِبَةَ.
- افْتِقَارُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى الْمُخْتَبَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، يَجْعَلُ الْعُلَمَاءَ يَهَاجِرُونَ إِلَى الْبِلَادِ الْغَنِيَّةِ، حَيْثُ يَجِدُونَ الْجَوَّ الْمُنَاسِبَ لِأَبْحَاثِهِمْ.
- سُوءُ التَّنْظِيمِ الْإِدَارِيِّ - فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ - يَجْعَلُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ، يَبْقَوْنَ مَدَّةً طَوِيلَةً، يَنْتَظِرُونَ تَغْيِيْنَهُمْ فِي مَكَانٍ مَا، وَعِنْدَمَا يَنْفَدُ صَبْرُهُمْ يُضْطَرُّونَ إِلَى الْهَجْرَةِ، إِلَى حَيْثُ يَجِدُونَ الْعَمَلَ سَرِيعًا.
- انْعِدَامُ الْحُرِّيَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، مِنْ أَهَمِّ مَا يُمَيِّزُ الْحَيَاةَ السِّيَاسِيَّةَ فِي مُعْظَمِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْتَقَلِينَ السِّيَاسِيِّينَ، هُمْ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَعْلَى الشَّهَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، مِمَّا يَضْطَرُّ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْاسْتِقْرَارِ فِي الْخَارِجِ، حَيْثُ يَجِدُونَ مِنَ الْحُرِّيَةِ، مَا لَا يَجِدُونَهُ فِي أَوْطَانِهِمْ.
- هُنَاكَ تَقْصِيرٌ - فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ - مِنَ الطَّالِبِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّضَحِّيَةِ.

٦- هَذِهِ بَعْضُ الْأَسْبَابِ، الَّتِي جَعَلَتْ أَكْثَرَ الْعُقُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ تُهَاجِرُ، لِتُشَارِكَ فِي بِنَاءِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ، فَهَلْ فَكَّرْنَا فِي تَفَادِي هَذِهِ الْمُسْكَلَاتِ وَدَرَسَ كُلَّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَدْفَعُهُمْ إِلَى الْهَجْرَةِ، لِتُسْتَفِيدَ مِنْهُمْ أَوْطَانُهُمْ الَّتِي أَنْفَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ؟

(بِتَصَرُّفٍ مِنْ: مَجَلَّةِ الْأُمَّةِ)